الدليل على صحة بعض الألفاظ العامية المصرية من القراءات القرآنية

إعداد الباحث/هاني محمد رشاد إبراهيم محمد

ملخص البحث

إنَّ القرآن الكريم وقراءاته لم يتركا جانبا من جوانب اللغة إلا عرَّجا عليه، فلا يوجد كتاب من كتب اللغة والتفسير المعتمدة إلا، وقد استشهد بالقراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة لبيانِ حجته وصحةِ قوله، وإن المتتبع للعلوم اللغوية من عصر الرواية والتدوين والجمع يرى الأثر العظيم للقرآن الكريم وقراءاته في الحفاظ على لغتنا العربية الشريفة، ولولاهما ما سُمعت ولا عُرفت كثير من اللغات واللهجات.

ولما كانت دراسة القراءات هنا غاية لغوية معجمية لإثبات وجود اللفظ في اللغة أو ضبط نطقه أو ذكر معناه، شرعتُ – بعون الله وتوفيقه – في هذا البحث لبيان صحة بعض الألفاظ العامية الموافقة للفصحى مستشهدًا بالقراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة، وسيضمُّ هذا البحث عشرين لفظًا.

Research Summary

That the Holy Qur'an and its readings did not leave an aspect of the language except by crippling it, so there is no book of the approved language and interpretation books that did not cite frequent or abnormal Qur'anic readings to clarify its argument and the validity of its saying, and that the follower of linguistic sciences from the era of narration, codification and collection sees the great impact of the Holy Qur'an And his readings in preserving our honorable Arabic language ,and had it not been for them, I would not have heard or known many languages and dialects and the study of the readings here would not be a linguistic and lexical purpose to prove the presence of the world in the language or adjust its pronunciation or mention its meaning the vernacular corresponding to the classical, citing frequent or abnormal Qur'anic readings, and this research included twenty words.

مقدمة

إنَّ سلامة هذه اللغة تعتمد أقوى ما تعتمد على التمكن من معرفة ألفاظها صحيحها وسقيمها، فهي تسمح للفرد أن يمتلك مهارات اللغة الأربع (الاستماع – التحدث – القراءة – الكتابة) حتى يستطع أن يعبر عن حاجته وأغراضه ومشاعره تعبيرًا سليمًا صحيحًا يعمق الاعتزاز بلغتنا العربية، وينمي مهارة التعبير عن الآراء بأسلوب لغوي صحيح.

من أجل ذلك شرعت في هذا البحث ببيان بعض الألفاظ العامية المصرية الموافقة للفصحى أو المتغيرة عن الفصيح؛ بسبب استبدال حرف مكان حرف (الصوامت)، أو استبدال حركة بحركة أخرى (الصوائت)، مستشهدًا بالقراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة، فالقراءات القرآنية التي رويت عن القراء الثقات تقع جميعها في دائرة العربية الفصحى، والمتواترة منها هي أفصح هذه اللغة بلا ريب، كما نص على ذلك علماء اللغة والقراءات قديمًا وحديثًا.

ويهدف هذا البحث إلى إحياء اللغة العربية الصحيحة، وذلك بذكر العامي الصحيح الموافق للفصحي لو بوجه من وجوه القراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة، أو المتغير عن الفصيح؛ بسبب استبدال صامت بآخر، أو بتغير صائت لآخر؛ ورده إلى الصحة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع كثيرا، لم أقف "حسب علمي واطلاعي" على رسالة مستقلة تضم بين دَفتيها دراسة مستقلة بموضوع بحثنا (الدليل على صحة بعض الألفاظ العامية المصرية من القراءات القرآنية)، إلا أنه قد وُجدت بعض الأبحاث والكتب التي اشتغلت على تصحيح العامية المصرية وغيرها بالرجوع إلى المعاجم القديمة والحديثة، دون معرفة دليل صحتها من القراءات القرآنية (المتواترة أو الشاذة) أو أشعار العرب القدماء، ومن هذه الكتب والأبحاث:

١– الكتاب: العامي الفصيح في المعجم الوسيط، المؤلف: أمين علي السيد، الناشر: مجمع اللغة العربية، تاريخ الإصدار ٢٠٠٦/١/١.

٢- الكتاب: المحكم في أصول الكلمات العامية، المؤلف: أحمد عيسى بك – عضو المجمع العلمي المصري، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى.

٣- الكتاب: العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المؤلف: خالد محمد مصطفى _ سميرة صادق شعلان.

منهج البحث:

١- الاستدلال بالقراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة على اللفظ العامي الموافق للفصيح؛ دون المتبقّي من الآيات المسْتَدَل بها، وبيان المعنى الدلالي المتعارف عليه عند العامة للألفاظ دون غيره، وذلك لعدم الحاجة إلى ذكر معانٍ أخرى لا تعرفها العامة وكذا لعدم الإطالة، والتحقق من نسبة هذه المعاني الدلالية في مظانها قدر الإمكان.

٢- سوف أتناول الألفاظ وفق الترتيب الهجائي (ألفبائي) لأوائل الألفاظ مع حذف الألف واللام.

٣- مراعاة ما يوافق عصرنا الحاضر من سهولة الأسلوب وإشراق العبارة وتبيان المعاني تبيانًا مباشرًا وكذا الإيجاز والبعد عن الاستطراد إلا في حالات قليلة.

٤- عزو الآيات القرآنية، وكذا عزو وتوثيق القراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة.

وسوف أعرض فيما يلي بعض الألفاظ من العامية المصرية الموافقة للفصحى أو المتغيرة عنها تغيرًا يسيرًا باستبدال حرف مكان حرف أو حركة مكان حركة أخرى:

١- أَمَلٌ:

(**الأَمَل**)[1] [مصدر] معناه: الرجاءُ، يقال: أَمَلَ خَيْرَهُ يَأْمُلُه أَمْلاً، والجمع آمال، وهو المعنى الدلالي المتعارف عليه عند العامة لهذه الكلمة. "أملٌ" كلمة عامية فصيحة، تستخدمها العامة وتتلفظ بها صحيحًا.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ} [الحجر/٣]/ "الأَمَل/ قراءة عشرية"[2].

٢– بَالٌ:

(البَـال)[٣] [مصـدر] معناهـا الفكـر أو الخـاطر، وهـذا أحـد معـاني هـذه الكلمـة، وهـو المعـني الـدلالي الـذي تسـتخدمه العامـة لهـذه الكلمـة، تقـول العامـة "خطـر في بالي" أي فكـري أو خـاطري. فكلمـة "بَالٌ" مـن العـامي الفصـيح، وتـتلفظ بهـا العامـة صحيحًا.

وجـه الاستشـهاد مـن القـراءات: قـال تعـالى {سَـيَهْدِيهِمْ وَيُصْـلِحُ بَالَهُـمْ} [محمد/٥]/ "بَالهم/ قراءة عشرية"[٤].

٣– بِهِيمَة:

(بِهِيمَـة)[٥] [اسـم ذات] البِهِيمـةُ كـلُّ ذاتِ أَربَـعٍ قَـوائم مـن دَوابّ الـبرِّ مـا عـدا السّـباع، وهـو المعـنى الـدلالي الـذي تعرفـه العامـة لهـذه الكلمـة، والجمـع بَهـائم. فكلمـة "بِهيمة" من العامي الفصيح، وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجـه الاستشـهاد مـن القـراءات: قُـرئ {أُحِلَّـتْ لَكُـمْ بِهِيمَـةُ الْأَنْعَـامِ} [المائدة /١]/ قرأ أبو السَّمَّال "بكسر الباء"[٦].

وأيضًا بالقياس على لغة تميم [وهي ما كان على وزن فَعِيل أو فَعِلية وعينه حرف حلق اسمًا كان أو صفةً، فإنه يجوز كسر أوّله اتباعًا لحركة عينه][٧].

٤– تَمَام:

(تَمَـام)[٨] [مصـدر] تمـام الشـيء مـا يـتم بـه، أي: الاكتمـال، وهـو المعـنى الـدلالي الـذي تعرفـه العامـة لهـذه الكلمـة، يقـال تَمَّ الشـيء يَتِمُّ تَمّـاً وتُمّـاً وتَمامـةً وتَمامًـا وتِمامـةً وتُمامًا وتِمامًا. فكلمة "تَمَام" من العامي الفصيح، ويتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجـه الاستشـهاد مـن القـراءات: قـال تعـالى {ثُمَّ آتَيْنَـا مُوسَـى الْكِتَـابَ تَمَامًـا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ} [الأنعام/١٥٤] " تَمَامًا/ قراءة عشرية"[٩].

٥– ثَابِت:

(ثابـت)[١٠] [اسـم فاعـل] معنـاه: مسـتقِر لا يتحـرك وهـذا هـو المعـنى الـدلالي الـذي تسـتخدمه العامـة لهـذه الكلمـة، قيـل ثَبَـتَ الشـيءُ يَثْبُـتُ ثَبـاتاً وثُبـوتًا فهـو ثابـتٌ وثَبِيتٌ.

فكلمـة "ثابـت" مـن العـامي الفصـيح، إلا أنهـم يقلبـون الثـاء سـينًا، وهـذا خطأ وتحريف.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} [إبراهيم/٢٤].

"ثَابِت/ قراءة عشرية"(١١)

٦- جَدِيد:

(جَدِيد)(١٢) [صفة مشبهة] له عدة معانٍ، والمتعارف عليه عند العامة ما يكون جديدًا حادثًا، عكسه قديم، يقال جَدَّ الثوبُ والشيءُ يجِدُّ بالكسر صار جديداً وهو نقيض الخَلَقِ، والجمع أَجِدَّةٌ وجُدُدٌ وجُدَدٌ.

فكلمة "جَدِيد" من العامي الفصيح، إلا أنّ أكثرَهم لا يخرجون الجيم من مخرجه الصحيح.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} [إبراهيم/١٩] "جَدِيد/ قراءة عشرية"(١٣)

٧- حَرَامُ:

(حَرام)(١٤) [صفة مشبهة] معناه: الممنوع من فعله وهو نقيض الحلال، وهو المعنى الدلالي الذي تعرفه العامة لهذه الكلمة، وجمعه حُرُمٌ، يقال حَرُمَ عليه الشيء حُرْمًا وحَرامًا، ومنه البيت الحرام: الكعبة، والمسجد الحرام: الذي فيه الكعبة. فكلمة "حَرام" من العامي الفصيح، وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} [الأنبياء/٩٥] "حَرام/ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم بالألف والباقون بكسر الحاء بغير ألف"(١٥).

٨- خَافْيَة:

(خَافِيَة)(١٦) [مصدر] معناه: شيء خفي أو السِّر، وهو المعنى الدلالي الذي تعرفه العامة لهذه الكلمة، يقال: خَفِيَ عليه الأَمرُ يَخْفَى خَفاءً، والجمع خَوَافٍ. فكلمة "خافية" من العامي الفصيح، وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} [الحاقة/ ١٨] "خَافِيَة/ قراءة عشرية"(١٧).

٩- خَشَبٌ:

(**الخَشَب**)[١٨] [اسم ذات/ لفظ جمع]: خَشَبٌ وخُشُبٌ وخُشْبٌ وخُشْبانٌ لغات، معناه: هو ما يبس من الشجروهو المعنى الدلالي المتعارف عليه عند العامة ، ومفردها خَشَبة.

فكلمة "خَشَب" من العامي الفصيح، وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجه الاستشهاد من القراءات: قُرئ {كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ} [المنافقون/ ٤] "خَشَب/ قرأ بها السعيدان: وابنُ المسيَّب وابنُ جبير بفتحتين، ونسبها الزمخشريُّ لابن عباس ولم يذكُرْ غيرَه"[١٩].

١٠- دِرَاسة:

(**دراسة**)[٢٠] [مصدر] يقال: دَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْسًا ودِراسَةً ودارَسَه، أي قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه، وهو المعنى الدلالي الذي تعرفه العامة لهذه الكلمة، يقول بعضهم بدأت الدِراسة في المدارس والجامعات.

فكلمة "دِراسة" من العامي الفصيح، وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} [الأنعام/ ١٥٦]

"دراستهم/ قراءة عشرية"[٢١].

١١- الذُل:

(**الذُّل**)[٢٢] [مصدر] الذُّلُّ: نقيض العِزّ؛ الضَعْفُ والهَوان، ذلَّ يذِلُّ ذُلاًّ وذِلَّة وذَلالة ومَذَلَّة فهو ذلِيل بَيّن الذُّلِّ والمِذَلَّة.

فكلمة "الذُّل" من العامي الفصيح، إلا أنَّ العامة يقلبون الذال زايًا، وهذا خطا وتحريف.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ} [الشورى/٤٥] "الذُّل/ قراءة عشرية"[٢٣].

١٢– رِضَاعَة:

(الرِّضَـاعَة)[٢٤] [مصـدر] معناهـا: امتصـاص لـبن الأنثـى مـن الضّـرْع وهـو المعـنى الـدلالي المتعـارف عليـه عنـد العامـة، رَضـاعٌ ورِضـاعٌ لغتـان صـحيحتان، يقـال: رَضَـع يَرْضَع رَضْعًا ورَضَعًا ورَضِعًا ورَضاعًا ورِضاعًا ورَضاعَة ورِضاعة فهو راضِعٌ.

فكلمـة "الرِّضـاعة" بكسـر الـراء مـن العـامي الفصـيح، وتـتلفظ بهـا العامـة صحيحًا.

وجـه الاستشـهاد مـن القـراءات: قُـرئ {لِمَـنْ أَرَادَ أَنْ يُـتِمَّ الرِّضَـاعَةَ} [البقـرة/٢٣٣] "الرِّضـاعة/ قـرأ أبـو حيـوة وابـن أبي عبلـة بكسـر الـراء خلافًـا لجمهـور القـراء بفتحها"[٢٥].

١٣– زُوْرٌ:

(الـزُور)[٢٦] [مصـدر] الـزُّور: شـهادة الباطـل وقـول الكـذب، وهـذا المعـنى هو المتعارف عليه عند العامة لهذه الكلمة، يقال زَوَّرْ يُزَوِّرالشهادةَ زُورًا، وهو مُزَوِّرُ.

فكلمة " زُور " من العامي الفصيح، وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجـه الاستشـهاد مـن القـراءات: قـال تعـالى {وَإِنَّهُـمْ لَيَقُولُـونَ مُنْكَـرًا مِـنَ الْقَوْلِ وَزُورًا } [المجادلة/ ٢]/ "زُورًا/ قراءة عشرية"[٢٧].

١٤– سِجِلّ:

(السِّـجِلّ)[٢٨] [اسـم ذات] وهـو الكتـاب الكبـير يـدون فيـه مـا يـراد حفظـه، وهـو المعـنى الـدلالي المتعـارف عليـه عنـد العامـة، والجمـع سِـجِلَّات (لا يُكَسِّـرُ)، والعامـة تقول سجل الغياب أو الحضور.

فكلمـة "السِّـجِلّ" مـن العـامي الفصـيح، إلا أنَّ أكثـر العامـة لا يخرجـون الجيم من مخرجه الصحيح.

وجـه الاستشـهاد مـن القـراءات: قـال تعـالى {يَـوْمَ نَطْـوِي السَّـمَاءَ كَطَـيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ} [الأنبياء/ ١٠٤]/ "السِّجِلّ/ قراءة عشرية"[٢٩].

١٥– شَفَةٌ أو شَفَه:

(شَـفَة/ شَـفَه)[٣٠] [اسـم ذات] الشَّـفَتانِ مـن الإنسـان طَبَقـا الفـمِ، أي الجـزء اللحمـي الظـاهر الـذي يسـتر الأسـنان، الشَـفَةُ: أصـلها شَـفَهَةٌ، لأنَّ تصـغيرها شُـفَيْهَةٌ، والجمع شِفاهٌ بالهاء، وإذا نسبتَ إليها يقال: شَفِيٌّ أو شَفَهِيٌّ.

فكلمة "شَفَه" من العامي الفصيح؛ إلا أنَّ العامة يكسرون الشين ويشددون الفاء، وهذا خطأ.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ} [البلد/ ٩]/ "شَفَتَين/ قراءة عشرية"(٣١).

١٦- صَنْعَة

(صَنْعَة)(٣٢) [اسم مرة] الصَنْعَة: عمل الصانع وحرفته، يقال: هذه صَنْعَتُه أي حِرْفَتُه، وهذا هو المعنى الدلالي المتعارف عليه عند العامة لهذه الكلمة.

فكلمة "صَنْعَة" من العامي الفصيح؛ وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ} [الأنبياء/ ٨٠]/ "صَنْعَة/ قراءة عشرية"(٣٣).

١٧- طَرِي:

(طَرِي)(٣٤) [صفة مشبهة] معناها: أَي غَضٌّ لَيّنٌ بيّنُ الطَّراوَةِ وهو المعنى المتعارف عليه عند العامة، طَرُوَ الشيءُ يَطْرو وطَرِيَ طَراوَةً وطَراءً وطَراءَةً وطَراةً، فهو طَرِيٌّ.

فكلمة "طَرِي" من العامي الفصيح، وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا} [النحل/١٤]/ "طَرِيًا/ قراءة عشرية"(٣٥).

١٨- عَبْقَرِيّ:

(عَبْقَرِي)(٣٦) [اسم منسوب] نسبة إلى عَبْقَر: وهو صفة لكل ما بُولِغَ في وصْفِه وما يفوقُه شيءٌ وهو أحد معاني هذه الكلمة، وهو المتعارف عليه عند العامة لهذه الكلمة، والجمع عبَاقِرة، وفي الحديث الذي في شأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم "لم أر عَبْقَريًا يَفْري فَريه"(٣٧).

فكلمة "عَبْقَرِي" من العامي الفصيح، وتتلفظ بها العامة صحيحًا.

وجه الاستشهاد من القراءات: قال تعالى {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} [الرحمن/٧٦]/ "عَبْقَرِي/ قراءة عشرية"(٣٨).

١٩– كِلِمَة:

(**كِلْمَـة**)[٣٩] [اسـم ذات] كلِمـة معناهـا: لفظـة واحـدة؛ وهـو المعـنى الـدلالي الـذي تعرفـه العامـة لهـذه الكلمـة، وكَلِمـة وكِلْمـة وكَلْمـة ثـلاث لغـات صـحيحة، يقـال: كلَّمْتُه تَكلِيمًا وكِلامًا، والجمع كَلِمٌ.

فلفظ "كِلْمَة" من العامي الفصيح، وتتلفظ به العامة صحيحًا.

وجـه الاستشـهاد مـن القـراءات: قُـرئ {قُـلْ يَا أَهْـلَ الْكِتَـابِ تَعَـالَوْا إِلَى كِلْمَـةٍ سَـوَاءٍ بَيْنَنَـا وَبَيْـنَكُمْ أَلَّا نَعْبُـدَ إِلَّا اللَّهَ} [آل عمـران/٦٤]/ "كِلْمَـة/ قـرأ بهـا أبـو السَّمَّال"[٤٠].

٢٠– نَحْسٌ:

(**نَحْـس**)[٤١] [مصـدر] الـنَّحْسُ خـلاف السَّـعْدِ أو شـؤم لا خـير فيـه، وهـذا هـو المعـنى المتعـارف عليـه عنـد العامـة، والجمـع أَنْحُـسٌ ونُحُـوسٌ، يقـال نَحِـسَ الشـيءُ فهـو نَحِسٌ أو نَحْسٌ، ويوم ناحِسٌ ونَحْسٌ ونَحِسٌ ونَحِيسٌ.

فكلمـة "نَحْـس" مـن العـامي الفصـيح، وتـتلفظ بهـا أكثـر العامـة صـحيحًا، وبعضهم يبدل سكون الحاء كسرة.

وجـه الاستشـهاد مـن القـراءات: قـال تعـالى {أَرْسَـلْنَا عَلَـيْهِمْ رِيحًـا صَرْصَـرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ} [القمر/ ١٩]/ "نَحْس/ قراءة عشرية"[٤٢].

الخاتمة

أولاً: النتائج:

يمكـن أن نسـجل أهـم النتـائج الـتي أظهرتهـا الدراسـة في هـذا البحـث المـوجز فيما يلي:

١) قـد كانـت القـراءات القرآنيـة سـببًا رئيسًـا في المحافظـة علـى معظـم هـذه اللغـات، وقـد انتبـه علمـاؤنا مـن أهـل اللغـة والتفسـير إلى هـذه الظـاهرة فسـجلوها في كتبهم ومعاجمهم.

٢) لقـد كـان للقـرآن الكـريم وقراءاتـه الأثـر الواضـح في المعـاجم العربيـة، وتبـين لـديّ أنَّ العـرب توسـعوا في طـرق نطـق بعـض الألفـاظ؛ ممـا يفـتح بابًا لغـويًا صـحيحًا لمسـتخدمي اللغـة العربيـة في عصـرنا الحاضـر لاختيـار اللفـظ المتعـارف عليـه عنـد عامة الناس.

٣) الرّد على بعض اللغويين ممن ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكمًا لفظيًا، ويتخذه مذهبًا، ثم تعرض عليه الآية من القراءات القرآنية على خلاف ذلك الحكم فيأخذ في صرف الآية عن وجهها، وإن وَجَدَ لامرئ القيس أو الزهير أو الطّرماح أو غيرهم من الشعراء لفظًا من شعرٍ أو نثرٍ جعله في اللغة وقطع به.

٤) يمكن أن تعد هذه الدراسة خطوة في إنتاج معجمًا للعامي الفصيح والمتغير عن الفصيح تغيرًا يسيرًا، وذلك بالاستشهاد بالقراءات القرآنية المتواترة أو الشاذة، فالقراءات القرآنية التي رويت عن القراء الثقات تقع في دائرة الفصحى بلا ريب.

ثانيًا: التوصيات:

وبعدُ، فإنَّ الباحث يوصي بالآتي:

- استمرار مثل هذه الدراسات اللغوية المتعلقة بالقرآن الكريم وقراءته وتبيانها لعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مما يؤدي إلى تقليص الهُوَّة اللغوية والاجتماعية بين أفراد أمتنا الإسلامية عامة، وبين أفراد أمتنا العربية خاصة، فقد وصلنا إلى مرحلة عصيبة، كادت ألا يفهم بعضُنَا بعضًا نتيجة لاختلاف هذه اللهجات المحدثة، وعدم التمسك بلغتنا العربية.
- لا شك لدى بعد دراستي لهذا الموضوع في أنَّ معظم الألفاظ العامية إما عربية فصيحة، أو موافقة لإحدى لغات العرب القديمة، أو محرفة تحريفًا يسيرًا بتغير حرف مكان حرف (الصوامت) أو حركة مكان حركة أخرى (الصوائت)، وبذلك من اليسير تصحيحها وردّها إلى أصلها الصحيح، وهذا يقع على عاتق أهل التخصص – أهل العربية وعلومها –كلٌ بحسب قدرته ومكانته، ومن أجل ذلك شرعتُ في هذا البحث ليكون نقطة في بحر التغيير للأحسن والأصوب للغتنا العربية الشريفة.
- نجد كثيرًا من مدرسي اللغة العربية وعلومها يعلمون الطلاب في المدارس والمعاهد والجامعات العامة بل والمتخصصة باللهجة العامية دون الفصحى، مما يعد انتهاكًا صارخًا للفصحى، ويجعلها في مستوى ثانٍ من التجسيد اللغوي، وحينئذ لا يكتسب المتعلمون أي رصيد لغوي فصيح، وقد أكدت الدراسات الحديثة أنَّ استعمال العامية في التدريس من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الضعف اللغوي عند الطلاب، ولهذا ينبغي على أهل التخصص والمثقفين والمعلمين وأئمة المساجد والخطباء التحدث بالفصحى في دور التعليم والمساجد والمحافل والمؤتمرات وكذا في النشرات الإخبارية، وأن يظل التحدث بالعامية في دائرتها المحدودة مع بعض الفئات من الحرفيين والصناع والباعة، مجرد قضاء مصالح وفقط، فلا يلتفت إليها ولا يحتفل بها.

الهوامش:

١- انظر: الصحاح للجوهري (١٦٢٧/٤) أمل، اللسان لابن منظور (٢٧/١١) أمل، المعجم الوسيط (٢٧/١) أمل.

٢- انظر: الحجة في القراءات لابن خالويه (٢٠٤/١)، التيسير لأبي عمرو الداني (٩٥/١)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٣٨/٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات في القراءات الأربعة عشر (٣٤٥/١).

٣- انظر: الصحاح (١٦٢٤/٤) بَوَلَ، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٥٥/٩)، تاج العروس للزبيدي (١٢٣/٢٨) بول، المعجم الوسيط (٧٧/١) بال.

٤- انظر: التيسير (١/ ١٩٩)، النشر (٤١٣/٢-٤١٤)، إتحاف فضلاء البشر (٥٠٦/١).

٥- انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص٣٧)، الخصائص (١٤/٢)، الدر المصون (١٧٧/٤)، البحر المحيط (١٥٥/٤)، اللسان (٥٦/١٢) بهم.

٦- انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٣٧).

٧- قال ابن جنيّ: الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه، انظر: الخصائص (١٤/٢)، وانظر الدر المصون (١٧٧/٤)، البحر المحيط (١٥٥/٤).

٨- انظر: الصحاح (١٨٧٧/٥) تَمَمَ، اللسان (٦٧/١٢) تمم، المعجم الوسيط (٨٩/١).

٩- انظر: السبعة لابن مجاهد (٢٧٣/١-٢٧٤)، النشر (٢٩١/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٢٧٧/١-٢٧٨).

١٠- انظر: الصحاح (٢٤٥/١) ثَبَتَ، اللسان (١٩/٢) ثبت، المعجم الوسيط (٩٣/١) ثبت.

١١- انظر: السبعة لابن مجاهد (٣٦٢/١)، النشر (٣٣٦/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٣٤٢/١).

١٢- انظر: الصحاح (٤٥٤/٢) جدد، اللسان (١٠٧/٣) جدد، المعجم الوسيط (١٠٩/١) جدد.

١٣- انظر: السبعة لابن مجاهد (٣٦٢/١)، النشر (٣٣٥/٢-٣٣٦)، إتحاف فضلاء البشر (٣٤٢/١).

١٤- انظر: الصحاح (١٨٩٥/٥) حَرُمَ، اللسان (١١٩/١٢) حرم، المعجم الوسيط (١٦٩/١) حرم.

١٥- انظر: السبعة لابن مجاهد (٤٣١/١)، النشر (٣٦٤/٢)، إتحاف فضلاء البشر(٣٩٤/١).

١٦- انظر: الصحاح (٢٣٢٩/٦) خفى، اللسان (٢٣٤/١٤) خفا، المعجم الوسيط (٢٤٧/١) خفا.

١٧- انظر: السبعة لابن مجاهد (٦٤٨/١)، النشر (٤٢٩/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٥٥٤/١).

١٨- انظر: الصحاح (١٧٢/١) خَشَبَ، اللسان (٣٥١/١) خَشَب، المعجم الوسيط (٢٣٤/١) خشب.

١٩- انظر: الكشاف للزمخشري (٥٤٠/٤)، الدر المصون للسمين الحلبي (٥٢٨٥/١)، البحر المحيط (١٨٠/١٠)، رُوح المعاني للآلوسي (٣٠٦/١٤).

٢٠- انظر: الصحاح (٩٢٧/٣) دَرَسَ، اللسان (٧٩/٦) درس، المعجم الوسيط (٢٧٩/١) درس.

٢١- انظر: السبعة (٢٧٣/١)، النشر (٢/ ٣٠٠-٣٠١)، إتحاف فضلاء البشر (٢٧٧/١).

٢٢- انظر : الصحاح (١٧٠٢/٤) ذلل، اللسان (٢٥٦/١١) ذلل، المعجم الوسيط (٣١٤/١) ذل.

٢٣- انظر: السبعة (٥٨١/١-٥٨٢)، النشر (٤٠٨/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٤٩٣/١).

٢٤- انظر الصحاح (١٢٢٠/٣) رضع، اللسان (١٢٥/٨) رضع، المعجم الوسيط (٣٥٠/١) رضع.

٢٥- انظر: الدر المصون (٤٦٣/٢)، البحر المحيط (٥٨٠/٣)، روح المعاني (٤٦١/٢).

٢٦- انظر: الصحاح (٦٧٢/٢) زور، اللسان (٣٣٣/٤) زور، المعجم الوسيط (٤٠٦/١) زور.

٢٧- انظر: السبعة في القراءات (٦٢٨/١)، النشر (٤٢٥/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٥٣٥/١).

٢٨- انظر: الصحاح (١٧٢٥/٥) سَجَلَ، اللسان (٣٣٢٥/١١) سجل، المعجم الوسيط (٤١٨/١) سجن.

٢٩- انظر: السبعة في القراءات (٤٣١/١)، النشر (٣٦٤/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٣٩٥/١).

٣٠- انظر: الصحاح (٢٢٣٧/٦) شَفَه، اللسان (٥٠٦/١٣) شفه، المعجم الوسيط (٤٨٨/١) شفه.

٣١- انظر: السبعة في القراءات (٦٨٦/١)، النشر (٤٤١/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٥٨٥/١).

٣٢- انظر: الصحاح (١٢٤٥/٣) صَنَعَ، اللسان (٢٠٨/٨) صنع، المعجم الوسيط (٥٢٦/١) صنع.

٣٣- انظر: السبعة في القراءات (٤٣٠/١)، النشر (٣٦٤/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٣٩٣/١).

٣٤- انظر: الصحاح (٢٤١٢/٦) طَرا، اللسان (٦/١٥) طرا، المعجم الوسيط (٥٥٦/٢) طَرِي.

٣٥- انظر: السبعة في القراءات (٣٧٠/١-٣٧١)، النشر (٣٤٠/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٣٥٠/١).

٣٦- انظر: الصحاح (٧٣٤/٢) عَبْقَرَ، اللسان (٥٣٤/٤) عبقر، المعجم الوسيط (٥٨١/٢) عبقر.

٣٧- متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر، انظر: صحيح البخاري (٢٠٥/٤ – رقم٣٦٣٣)، صحيح مسلم (١٨٦٢/٤- رقم ٢٣٩٣).

٣٨- انظر: السبعة في القراءات (٦٢١/١)، النشر (٤٢٢/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٥٢٨/١).

٣٩- انظر: الصحاح (٢٠٢٣/٥) كَلَّمَ، اللسان (٥٢٣/١٢) كلّم، المعجم الوسيط (٧٩٦/٢) كلّم.

٤٠- انظر: الدر المصون (١٥٧/٣)، البحر المحيط (١٩٣/٣)، روح المعاني (١٨٦/٢).

٤١- انظر : الصحاح (٩٨٠/٣) نَحِس، اللسان (٢٢٧/٦) نحس، المعجم الوسيط (٩٠٧/٢) نحس.

٤٢- انظر: السبعة في القراءات (٦١٨/١)، النشر (٤٢٠/٢)، إتحاف فضلاء البشر (٥٢٤/١-٥٢٥).

المصادر والمراجع

١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المحقق: أنس مهرة، للدمياطي: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ١.

٢) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، لأبي حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٣) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي. الناشر: دار الهداية، عدد الأجزاء: ٤٠.

٤) التيسير فى القراءات السبع، لأبي عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١، الطبعة: الثانية.

٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٦) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٧) الخصائص لابن جنيّ: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء:٣.

٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم – دمشق، عدد الأجزاء: ١١.

٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١٥-١٦ ومجلد فهارس.

١٠) السبعة في القراءات، لابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثانية، تحقيق: د.شوقي ضيف، عدد الأجزاء:١.

١١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ، عدد الأجزاء:٦.

١٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٣) لسان العرب، لابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١٥.

١٤) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي (القاهرة).

١٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، عدد الأجزاء: ٢.

١٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج: أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

١٧) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، عدد الأجزاء:٢.